

نواقض الوضوء

..... الباب الذي بعده: نواقض الوضوء أي: مصلاته التي توجب الوضوء وهي أمور معنوية يحصل من آثارها وصف الإنسان بأنه محدث، ذكرنا تعريف الحدث. أمر معنوي يقوم بالبدن، يمنع من الصلاة والطواف ومس المصحف وهي النواقض. ذكر أنها ثمانية يعني: هذا أكثر ما قبل فيها مع وجود اختلاف في كثير منها، ومع وجود أيضا بعض الأمور الأخرى الزائدة على الثمانية . فالأول: الخارج من السبيلين القبل أو الدبر قليلا كان أو كثيرا طاهرا كان أو نجسا. فلا خلاف أن التجسس ينقض الوضوء كالبول والغائط أنه ناقص . الخلاف في غيره. الخلاف مثلا فيما إذا خرج من دبره دود يابس أو خرج مثلا خيط أو حجر يابس، أو خرج مني طاهر، الصحيح أنه ينقض الوضوء ولو كان طاهرا. الخلاف في هل يستنجي منه أم لا؟ تقدمت الإشارة إلى أنه إذا يابسا كدود مثلا أو نحوه فإنه لا يستنجي منه، ولكن ينقض الوضوء كل ما خرج من سبيل طاهرا أو نجسا قليلا كان أو كثيرا. الدليل على قوله صلى الله عليه وسلم: { لا يقبل الله صلاة أحكم إذا أحدث حتى يتوضأ } الحدث يدخل فيه البول والغائط، وكذلك يدخل فيه ما لا جرم له كحروج الريح. الناقض الثاني: الخارج من بقية الجسد إذا كان نجسا، فإن كان مثلا بولا أو غائطا فإنه ينقض مطلقا ولو كان قليلا. مثلا بعض المرضى قد يشق مع جنبه مخرج للبول، فمثل هذا يعتبر ناقضا أو مخرج للغائط فيكون ناقضا ولو قطرة ولو شيئا قليلا . فإذا خرج منه فإنه يعتبر ناقضا، وكذلك مثلا لو خرقت إلى جانب دبره خرقة صار لا يقدر على إمساك الريح ونحوه. ينتقض إذا خرج منه شيء ولو قليلا من الريح عن غير مخرجه . أما إذا خرج من البدن شيء غير البول والغائط فإنه لا ينقض إلا إذا كان كثيرا إذا كان طاهرا فإنه لا ينقض ولو كان كثيرا. مثلا العرق لا ينقض الوضوء ولو كان كثيرا، وكذلك الدمع إذا خرج من عينيه دموع كثيرة هذا طاهر، وكذلك اللعاب الرقيق والنغام والمخاط من الأنف. هذا كله لا ينقض الوضوء، وما ذلك إلا لأنه طاهر، تحكم بطهارته يخرج من الفم أو الأنف أو العين أو الأذن إذا خرج منها شيء من الوسخ. هذه كلها في الرأس يعني: ومع ذلك ليست نجسة . وأما مثلا القيء فإنه غالبا يخرج من البطن سواء تسبب في إخراجها بأن أدخل أصبعه في حلقه حتى تقيأ، أو عصر بطنه حتى خرج القيء من فمه. الغالب أنه يكون نجسا، وأنه يكون مصفرا وله رائحة فيكون بذلك قد انتقض وضوءه. إذا كان قليلا ماء الفم مثلا: شرب ماء ثم بعد ما وصل إلى بطنه تقيأ فلم يكن متغيرا فإنه طاهر ولا يكون ناقص . كذلك الدم، الدم أيضا ناقص، وذلك لأنه نجس جاء في الحديث قال صلى الله عليه وسلم: { إذا أحدث أحدكم في صلاته فلينصرف وليمسك بأنفه، وليذهب فليتوضأ } لماذا يمسك بأنفه؟ لأنه قد يستحي من الناس إذا نظروا إليه يقولون: هذا أحدث في صلاته؛ فلذلك يمسك بأنفه وهوهم أنه عرف أنه رعا. وهذا دليل على أن الرغاف ناقص للوضوء، أن كل من عرف بأنه يمسك بأنفه حتى لا يتقاطر العرق على المسجد وعلى ثوبه حتى يطهره . كذلك أيضا النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتطهير الدم. الدم دم الحيض قال: { تحته ثم تفرسه بالماء، ثم تتضح ثم تصلي فيه } دل على أنه نجس، يعنى عن ذلك إذا كان لا ينقطع ولا يتوقف. مثل القروح السبالة فعمر رضي الله عنه صلى وجرحه يتعب دما؛ لأنه لا يقدر على إيقافه. لو ترك الصلاة لاستمر حتى يموت ثلاثة أيام وهو يتعب مما دل على أنه لا يمكن أن يوقف، وصحابي آخر رماه بعض الأعداء وهو يصلي، ونزف الدم واستمر في صلاته حتى كملها، وذلك لأنه لو قطعها ما توقف إذا لا يتوقف ولا ينقطع دمه . المستحاضة أيضا أمرها بأن تصلي، فكانت تجعل الطست تحتها حتى يتقاطر الدم فيه، ولو كانت تصلي ولم يمتصها ذلك من الصلاة؛ لأن هذا غير دائم . صاحب السلسل كان زيد بن ثابت رضي الله عنه أصيب في آخر عمره بسلس، فكان يجعل له جرابا يتلقاه به في الصلاة فلا ينصرف إلا وقد امتلأ ذلك الجراب لأنه لا يقدر على إمساك بوله يصير هذا معدورا، ويسمى الحدث الدائم. الدم والقيء ينقض إذا كان فاحشا يعني: إذا كان كثيرا، يعنى عن دم يسير نقطة أو نقطتين ثلاث نقط إذا رعى الإنسان نقطتين أو ثلاث، ثم سد أنفه، أو خرج من جرحه نقطتين أو ثلاث، ثم سدته فإنه لا ينتقض. يعنى عن الأشياء اليسيرة، ومثله أيضا القيح الذي يكون في القروح والصدية، وإن كان أخف من ذلك. الناقض الثالث: زوال العقل أو تعطيلته بخنوخ أو إغماء أو سكر أو نوم؛ وذلك لأن الذي غطي عقله لا يدري ما يحدث منه فينتقض وضوءه وهو لا يدري. يخرج منه الريح وهو لا يدري . يعنى عن النوم اليسير. إذا كان من جالس أو واقف، وذلك لأنه لو استغرق لسطق. فأما إذا كان متكئا على ظهره فإنه قد يستغرق، وكذلك إذا كان مصلحعا على جنبه فإنه قد يستغرق، فلا جرم لا بد أن يكون النوم خفيفا من جالس. ما روي عن الصحابة أنهم يتنظرون الصلاة حتى يتحقق رؤوسهم فإن هذا نوم جالس يدل على أنه غير مستغرق، والرواية التي فيها أنهم يوقطون أو أنهم يضعون جنوبهم، يظهر أنها ضعيفة، ولو أشار إليها بعض الشراح كصاحب سبل السلام وغيره، والصحيح أن نوم المستغرق ينقض الوضوء جاء الحديث المشهور: { العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ } السه: حلقة الدبر، يعنى ما دام الإنسان منتبها عنه مستيقظة فإنه يحس بما يخرج منه، فإذا نامت العين استطلقت الكواك فلا يدري ما يخرج منه . وطريق الأولى الإغماء، ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه ذهب ليقوم فأغمي عليه مدة، ثم أفاق فغسلت ثم أراد أن يقوم فأغمي عليه مرتين أو ثلاثا لكي يغسل، ولذلك يستحبون الإغتسال من الإغماء، الإغماء هو الغشية الغيبوبة أي لا يحس بعقله قلبه وعلى غيره . وطريق الأولى الجنون: لأن الجنون ليس معه عقل ولا يدري ما يحدث منه. وكذلك السكران وذلك لأنه أيضا لا عقل معه ولا يدري ما يفعل. ربما يبول وهو لا يدري على ثيابه أو نحو ذلك مسلوب العقل. أما النوم اليسير من جالس أو قائم فإنه لا ينقض؛ لأنه لو استغرق سقط على جنبه. الناقض الرابع: مس الفرج اشتراطوا أن يكون أحد الفرجين القبل أو الدبر؛ مع أنهم اختلفوا أيضا في الدبر الذي هو حلقة الدبر، ولكن الذين نقضوا به قالوا: إنه أحد الفرجين وإن الحديث جاء بلفظ: { من مس فرجه فليتوضأ } وإن كانت أكثر الروايات: { من مس ذكره فليتوضأ }؛ فلذلك قالوا: بعضهم خصه بالذكر لوجود الأحاديث فيه، وبعضهم عمم كلمة من مس فرجه. أما امرأة مست فرجها. الدبر أحد الفرجين، لا بد أن يكون المس بايديه، فلا ينقض إذا مسه بدارعه أو برجله لا ينقض، وذلك لأنه لا يسمى مس ولا يقصد . اشتراطوا في الذكر أن يكون منتصلا اختلفوا فيما إذا كان الذكر مقطوعا. يوجد في بعض الحروب أن بعضهم مثلا إذا تغلبوا على بعضهم وقتلوا منهم القتلى يمثلون بهم فيقطعون ذكر أحدهم، ففي هذه الحال إذا أرادوا تجهيزه لا بد أنهم يمسون ذكره، ويجعلونه مع جنته حتى يغيوه فهل ينقض مس الذكر المنقطع؟ الآخرون على أنه لا ينتقض. لا ينقض وضوء من مسه. خصوه بالمتصل، فأول: أن يكون المس باليد الثاني: أن يكون فرجا أصليا بخلاف الفرج الزائد لو فتح فتحة الغائط مثلا فمسها لم يكن هذا فرجا. الثالث: أن يكون الذكر منتصلا. الرابع: ألا يكون من وراء حائل، فإن كان من وراء حائل يعني: من وراء الثوب فإنه لا ينقض. هكذا اختلفوا. جاء في ذلك حديث أو أحاديث عن بسرة وعن أم حبيبة وعن جندب وعن غيرهم أنه { من مس فرجه أو ذكره فليتوضأ } وجاء عن سبعة أن ولد له ما انتقض وضوءه ينقض. هكذا أيضا. دل ذلك على أن هذا أمر معروف، خالف في ذلك بعضهم واستدلوا بحديث عن طلق بن علي { لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يمس ذكره فقال: وهل هو إلا بضعة منك؟ } فلم يجعل فيه وضوءا، ولكن الحديث قالوا: إنه ليس في نقض الوضوء وإنما هو في حكم مسه أنه يحتاج إلى مسه ولم يقبل لا توضحا. وقال آخرون: إنه منسوع، والحديث أو الأحاديث فيها كلام من الجانبين. يقول: ولا ينقض مس الخصيتين. لا يصدق عليهما أنهما من الفرج ولا محل الفرج البائن. يعني: لو قطع الذكر مثلا كله، ثم مس مكانه فلا يقال: إنه مس ذكره ولا أنه مس فرجه ولو كان يخرج البول من مكانه؛ ولهذا قال بعضهم: إنه لا ينقض مس الذكر إلا إذا كان يمس لإثارة الشهوة فيكون هذا شيئا خاصا في المسألة أقوال. الاحتياط إلا أنه مس فرجه فإنه يتوضأ، في مس حلقة الدبر خلاف؛ لأنهم جعلوها من جملة ما ينقض بالاحتياط . الناقض الخامس: مس امرأة بشهوة. إذا مس المرأة بشهوة والمس لا بد أن يكون ليشربها لا بد من وراء حائل. ذهب الشافعية إلى أن مجرد اللامس ينقض سواء بشهوة أو لا. استدلو بقراءة من قرأ: (أو لمستم النساء) قالوا: اللمس يعم كل لمس. والآخرون قالوا: إن الملامسة هي اللمس بشهوة أو الجماع ونحوه. لامتسم ، فالنقض لا بد أن يكون لمس البشرة، فإن كان من وراء ثوب فلا ينقض. ثانيا: أن يكون لمس امرأة لا لمس رجل، ولو كان لشهوة أو لمس المرأة لرجل. إذا مس بيده بشرة امرأة بشهوة أو المرأة مسكت بشرة رجل بشهوة انتقض وضوءه وأما إذا كان يتنقض وضوء الملموس، ولا بد أن يكون بدون حائل، لو كان الملموس امرأة مبهمة لمسها بشهوة انتقض وضوءه، أو كذلك كان عجوزا لا تشتهي كل مسها بشهوة انتقض وضوءه وأما إذا جرى مجارحه كبتته أو أمه أو أخته، ولكن لا لمسها أو قتلها وجد الشهوة انتقض وضوءه. ذهب بعضهم إلى أنه لا ينقض استدلوا بأن عائشة قالت: { قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى نسائه وخرج ولم يتوضأ } وحمله بعضهم على أن التقبل كان شفقة ليس لشهوة . إذا كان الملموس طفلة دون سبع سنين العادة أنها لا تشتهي، فلا ينقض مسها؛ لأنه ليست محل شهوة. لو لمس سن امرأة أو طفلها أو شعرها لا ينتقض. لأن هذا ليس محل شهوة. كذلك لو لمس بشرتها بظفره أو لمسها بأسنانه بأن وضع أسنانه على بدها مثلا، أو لمس بشرتها بشعره لم ينتقض الوضوء؛ لأن هذا لا يسمى لمسا، ولا ينتقض وضوء الممسوس بدنه لو الممسوس فرجه. لو أن إنسانا لمس ذكر آخر فلا ينقض إلا وضوء اللامس لا وضوء الملموس ذكره ولا وضوء الممسوس بدنه المرأة التي مسها إنسان بشهوة لا ينتقض وضوءها ولو وجدت شهوة. إن الحكم على اللامس المسألة فيها خلاف، ولكن هذا هو الاحتياط. ذكرنا أن الشافعية يقولون: ينتقض ولو بدون شهوة، وأن هناك من يقول: لا ينتقض ويستدلون بحديث عائشة ولو بشهوة، والصحيح أنه إذا كان بشهوة ينتقض بهذه الشروط. الشرط السادس: أو الناقض السادس غسل الميت أو تغسيل بعضه. جاء في الحديث الذي في المسند والسنن: { من غسل ميتا فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ } وجعلوا ذلك للاستحباب . وجعلوا تغسيله يعني: تديك أنه يستحب أن يغتسل الذي يغسله يعني: بذلك، وأما الذي يحمله يراد به الذي يحضنه ويحمه قبل أن يغسل أو بعدما يغسل قبل أن يكفن، وأما حمل السرير حمل التعنن فلا ينقض الوضوء ولذلك لما قيل لابن عمر قال: ما يضرني حمل خشيبة، فأقل ما فيه تغسيل الميت الوضوء، أقل ما فيه الوضوء، وذلك لأنه روي عن بعض الصحابة أنهم كانوا إذا غسلوا الميت بأمر من غاسل الميت بالوضوء. من هو الغاسل؟ الذي يقبل الميت ويطأه وهو الذي يتولى تغليب بشرته. هذا هو الغاسل، وأما الذي يصعب الماء فلا يسمى غاسلا فلا يغتسل، لا يجب عليه الطهارة بعد ذلك. الناقض السابع: أكل لحم الإبل. هذا جاء فيه حديثان { أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أنتوضأ من لحم الغنم؟ قال: إن شئت قالوا: أنتوضأ من لحم الإبل؟ قال: نعم . } لم يقل: إن شئت. ففرق بين اللحمين؛ فلذلك يقال لحم الإبل ناقص بكل حال. أنكر ذلك الشافعية وقالوا: إنه كان قبل الأمر بترك الوضوء مما مسته النار. كانوا أمروا أن يتوضأوا من كل شيء مسته النار، ثم رخص لهم بعد ذلك في تركه، كانوا قبل ذلك يتوضأون إذا أكلوا خبز، أو أكلوا أقطا مطبوخا قدمت النار، أو أكلوا مثلا أرزا مطبوخا أو عصيدا أو نحوه من كل شيء يعرض على النار. يتوضأون مما مسته النار، ثم بعد ذلك رخص لهم في ذلك جاء الحديث { إن صلى الله عليه وسلم استخ من كفت شاة صلى ولم يتوضأ } فدل ذلك على أنه رخص في ترك الوضوء. الشافعية يقولون: إن الأمر بالوضوء من لحم الإبل كان قبل الرخصة في ترك الوضوء مما مسته النار. هكذا قالوا. والجواب أن الحديث فرق بين لحم الإبل ولحم الغنم وكلاهما قد مسته النار، فلو كانت العلة من النار الأمر أو لأرخص في ترك الوضوء منهما كليهما، فلما فرق دل ذلك على أن لحم الإبل له خصوصية وأنه ناقص للوضوء؛ ولذلك ينقض حتى ولو أكله نيئا. لو أكله ولم تمسه النار. هكذا قالوا: أكل لحم الإبل ولو نيئا يعني: ولو لم يكن مطبوخا ولا مشويا ينقض الوضوء. العلة: ذهب بعضهم إلى أنه: لأجل قوة التغذية فإن لحم الإبل فيه قوة تغذية فيكون الوضوء مما يخفف أثره. قد يكون من تغذيته وقوته تقوية الشهوة أو نحو ذلك، فشرع أن يتوضأ أو مثلا البعث على المعاصي أو نحو ذلك. وعمل بعضهم ما روي في الحديث في الإبل { إنها جن خلقت من جن } ولما كان الجن مخلوقين من غير ناسب أن يتوضأ بعد أكل لحمها، وجاء حديث آخر: { إن على ذريرة كل بعير شيطان } أيضا خلقت من النار فناسب أن من أكل من لحمها أنه يتوضأ؛ لأن الوضوء يطهر حرارتها وغير ذلك من التعليلات، ولو قيل: إنه تعبد فإنه يصح أن يقال: إنه تعبد. واختلفوا في النقض في بقية أجزائها. هل النقض يختص باللحم الأحمر أو ينقض بقية أجزائها؟ المؤلف يختار أنه لا ينقض إلا اللحم. فإذا أكل من الكبد أو القلب أو الطحال أو الكرش أو الشحم أو الكلية أو اللسان أو الرأس أو السنن أو الأكارع أو المصران، أو شرب المرق، أو شرب اللبن أنه لا ينتقض وضوءه وذلك لأنه ما جاء إلا في اللحم: { أنتوضأ من لحم } وهذه لا تسمى لحوما. وقالوا: لو حلف أنه لا يأكل لحما فأكل كيدا أو طحالا أو رثا ما حنت؛ لأنها لا تسمى لحما. الرواية الثانية: إن ينقض جميع أجزائها، وذلك لأن الله حرم لحم الخنزير ويدخل في لحم الخنزير جميع أجزائه، فهذا القول هو الأرجح أنه ينقض جميع أجزائه. الناقض الثامن: الردة عن الإسلام يعني: الكفر ولو زمانا يسيرا إذا رجع إلى الإسلام فإنه عليه أن يتوضأ؛ لأن الوضوء عمل والكفر يحبط الأعمال { لئن أشركت ليحططنَّ عَمَلُكَ } . ثم ذكرنا أن كل ما أوجب الغسل أوجب الوضوء غير الموت. يعني أن الإنسان مثلا إذا أحس بالشهوة انتقل النبي من صلبه أنه ينتقض وضوءه ولو لم يخرج، لأنه وجب عليه الغسل، أما الموت فإنه يوجب الغسل ولا يوجب الوضوء. تتوقف عند هذا، والله أعلم. أسئلة س: جزى الله خيرا فضيلة الشيخ: نامل توجيه النساء اللواتي يحضرن إلى الدرر عن السائق الأجنبي فقد رأينا بعضهن يحضرن مع السائق؟ يتسامح في ذلك؛ وذلك لقصر المسافة؛ ولعدم الخلو، المنهي عنه خلوة المرأة مع أجنبي. س: أحسن الله إليكم. ما حكم حمل الشعر الذي حول الصدر والخصيتين وهل يدخل في حلق العانة؟ يستحب بعضهم حلقه سيما الذي حول الدبر؛ لأنه قد تعلق به النجاسة فلا يطهره إلا الماء فيتأكد قصه أو إزالته. س: لي ابن فيه شيء من الجمال وأكثر الأوقات كلما أخرج وأجتمع مع الناس وأحاطظهم يعود إلى إلي البيت وهو مرتفع الحرارة ويكي بكاء غربيا. فهل اعتزل الناس وأبقى في بيتي لكي لا يصاب ابني بالعين؟ عليك أن تبقى ابنك مع أهله في بيته سيما إذا كان صغيرا حتى يشب. تحفظه حفاظا عليه أو تعمل ما يحفظه الله به. س: أحسن الله إليكم. إذا تعارض طلب العلم مع طلب الرزق فإيهما يقدم؟ يبدأ بطلب الرزق الذي هو بحاجة إليه. يعني للضرورة وأما إذا كان عنده ما يكفيه فإنه يطلب العلم. س: ما حكم الاستنار وما هي كيفيته؟ الاستنار هو اشتقاق الماء في الأفيق، ثم إخراجها بالفنغ لتنظيف الفم وهو مشروع في الوضوء. س: من وجد في يده مثل لمعة بعد فراغه من الوضوء، فهل يعيد الوضوء ويستأنف أم يكفي غسل هذه اللمعة؟ إذا كانت قد بيست أعضاؤه فإنه يعيد غسل الأعضاء كلها. يعيد الوضوء. إذا كان في الغسل، الغسل لا يشترط في الترتيب ولا الموالاة. س: ما حكم رفع البصر إلى السماء بعد الفراغ من الوضوء، وكذا رفع السبابة؟ ذكرنا أنه من المستحبات كما سمعنا، ولكن الدليل الذي ذكرنا فيه مقال. فلا مانع من أن يتشهد ولو لم يرفع بصره. رفع السبابة إشارة إلى الوحدانية مستحب. س: وهذا يقول: ذكرتم يا فضيلة الشيخ قبل سنتين تقريبا بأن شرحكم على كتاب التوحيد سيصدر قريبا ولم يصدر شيء إلى الآن، وكذلك غير من الشروح فنأمل إخبارنا بوقت صدور هذه الشروح؟ عاقفه بعض العوائق أخرج خارج المملكة ولم يتيسر طبعه إلى الآن، ولعله يسعى فيه من طريق أخرى إن شاء الله. س: أحسن الله إليكم. توفيت امرأة ومما تركته في بينها جهاز التلفاز فكيف تنصرف في بيت أنه أصبح ممتادا نقول: لهم أن يتلوهوا لكونه يستعملوه إلا في مباح، أو يبعضه على من يشترطوا عليه أنه لا يستعمله إلا في مباح. س: السؤال الأخير: ما حكم حجز الأماكن في المسجد في الدروس العلمية؛ لأن بعض الأئمة يحجز من بعد صلاة الفجر وحتى بعد العشاء؟ هو على نيته إن شاء الله ولهم أجر على ذلك، ونية الاعتكاف إذا لم يخرج من المسجد إلا لحاجة فله أجره إن شاء الله، والله أعلم، وصلى الله على محمد .